

Humanities and Educational
Sciences Journal

ISSN: 2617-5908 (print)



مجلة العلوم التربوية
والدراسات الإنسانية

ISSN: 2709-0302 (online)

المسائل العقدية المستنبطة

من قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢٧)

دراسة عقدية(*)

خديجة علي هادي أبو جنب آل هادي

الأستاذ المساعد في تخصص العقيدة

الكلية الجامعية بالقنفذة

جامعة أم القرى - السعودية

تاريخ قبوله للنشر 8/6/2026

<http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index>

(*) تاريخ تسليم البحث 27/1/2025

(*) موقع المجلة:

المسائل العقدية المستنبطة

من قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٧٧)

دراسة عقدية

خديجة علي هادي أبو جنب آل هادي

الأستاذ المساعد في تخصص العقيدة

الكلية الجامعية بالقنفذة

جامعة أم القرى - السعودية

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة المسائل العقدية المستنبطة من قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٧٧)، وبيان ما تضمنته الآية من قضايا عقدية متعلقة بإثبات صفة الوجه لله تعالى، وصفة البقاء، وصفتي الجلال والإكرام، وما يتصل بذلك من مسألة فناء المخلوقات، مع عرض مواقف أهل السنة والجماعة وبعض المتكلمين في الاستدلال بهذه الآية وبيان أوجه الاتفاق والافتراق بينهم، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي، من خلال جمع أقوال المفسرين، وأهل العقيدة، وتحليلها ومناقشتها، وتوصل البحث إلى عدد من النتائج، من أبرزها أن الآية الكريمة من النصوص الدالة على إثبات صفات الله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه، وأن بقاء وجه الله تعالى يستلزم بقاء ذاته الكريمة، وأن الجلال والإكرام صفتان ثابتتان لله تعالى، كما أكد البحث أن كثيراً من الإشكالات الواردة في فهم الآية نشأت من مناهج الاستدلال الكلامية في باب الأسماء والصفات، وأوصى البحث بمزيد من الدراسات العقدية التطبيقية للآيات القرآنية التي تتضمن مسائل عقدية؛ لما لذلك من أثر في إبراز منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال والاعتقاد.

الكلمات المفتاحية: الوجه، البقاء، الفناء، الصفة.

Doctrinal Issues Derived from the Qur'anic Verse: "And there will remain the Face of your Lord, Owner of Majesty and Honor" (Qur'an 55:27): A Doctrinal Study, Khadijah Ali Hadi Abu Janab Al-Hadi, Assistant Professor of Creed ('Aqīdah), Department of Sharia and Islamic Studies, Al-Qunfudhah University College, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.

Research Summary

This study examines the doctrinal issues derived from the Qur'anic verse: "And there will remain the Face of your Lord, Owner of Majesty and Honor" (Qur'an 55:27). It discusses the theological implications of the verse, including the affirmation of the Divine Attribute of the Face, the Attribute of Permanence, the Attributes of Majesty and Honor, and the issue of the perishing of created beings. The study adopts descriptive, analytical, and critical approaches in examining relevant theological discussions. It concludes that the verse affirms these Divine Attributes in a manner befitting Allah's Majesty and highlights the distinction between the methodology of Ahl al-Sunnah and that of the theologians in interpreting such texts. The study recommends further doctrinal research on Qur'anic verses containing theological themes.

Keywords: (Face, Permanence, Annihilation; Attribute).

المقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أما بعد:

فإن من أقسام التوحيد الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته العلى، ومن مقتضياتها العلم بها ومعرفتها، والتعبد بها، وعلى المؤمن أن يثبت ما أثبتته الله سبحانه لنفسه، وما أثبتته له الحبيب المصطفى ﷺ، من غير تكليف، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تحريف.

وقد وقع الخلاف في أسمائه تعالى وصفاته، فنفي البعض الصفات وأثبتوا الأسماء، ومنهم من نفى بعض الصفات وأثبت بعضها، ومنهم من نفى الأسماء والصفات بالكلية، ومنهم من أثبتها وشبهها بصفات من خلقهم جلا في علاه.

إن سبب اختياري لهذا النص لم يكن لإشكال عند أهل السنة، وإنما لأمر أشكل عليّ فيه تعلق بصفة من صفات الله تعالى ومسألة أخرى فيه، وظهر لي إشكال دعائي للبحث عن إجابة له، وكان أحد دوافعي للبحث فيه واختياره النص المدروس، والنص هو قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝﴾ [الرحمن: ٢٧]. وحاصل البحث في المسائل العقدية الرئيسة التي حواها النص الكريم، من إثبات لصفة الوجه لله تعالى، وإثبات صفة البقاء، وصفة الجلال والإكرام، ومسألة فناء المخلوقات، وكما أن النص قائم على صفات الله، فإن البحث أدرج موقف المتكلمين من صفات الله سبحانه الواردة في النص المدروس.

مشكلة البحث:

هذا البحث يُقدم إجابات على الأسئلة الآتية:

- ١- ما هي المسائل العقدية المستنبطة من الآية؟
- ٢- ما هو الإشكال الذي وقع فيه المتكلمين في فهم ما تضمنته الآية من مسائل عقدية؟
- ٣- هل هناك مسائل عقدية ثانوية تعلقت بالآية؟
- ٤- ما هو موقف أهل السنة والجماعة والمتكلمين من المسائل المستنبطة من الآية وطريقة استدلالهم عليها؟

أهمية البحث وأبرز أهدافه:

وتتجلى أهمية البحث وسبب اختيار النص فيما يلي:

- ١- بيان المسائل العقدية المستنبطة من الآية.
- ٢- إيضاح المسائل العقدية المتعلقة في الآية.
- ٣- معالجة الإشكالات التي وقع فيها المتكلمون في فهم الآية وما تضمنته من صفات لله تعالى.
- ٤- دفع التوهم الواقع بين إثبات الصفة وبين معناها من دلالة السياق.
- ٥- الكشف عن الاختلاف في الاستدلال بين أهل السنة والمتكلمين.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي من خلال جمع المادة العلمية المتعلقة بالمسائل العقدية المستنبطة من الآية الكريمة، ورصد أقوال المفسرين والعلماء فيها، كما اعتمد على المنهج التحليلي في تحليل تلك الأقوال وبيان دلالاتها

العقدية، وما تضمنته من استنباطات ومسائل، واستُخدم المنهج النقدي في مناقشة الأقوال وبيان ما يرد عليها، وترجيح ما يظهر رجحانه وفق منهج أهل السنة والجماعة وأدلتهم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع لم أقف على دراسة أفردت الآية الكريمة بدراسة عقدية مستقلة، وإنما وقفت على عدد من الدراسات التي تناولت بعض المسائل المتصلة بها، ومن أبرزها:
آيات العقيدة المتوهم إشكالها جمعاً ودراسة، زياد بن فهد العامر، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، (١٤٣٢ هـ)، تناولت الآيات التي أُثير حولها إشكال عقدي، ودرستها دراسة عامة دون التركيز على الآية محل البحث.

صفة الوجه لله تعالى: أدلتها وأحكامها، يوسف السعيد، بحث منشور، حُصصت الدراسة لصفة الوجه وأدلتها الشرعية، ولم تتناول بقية المسائل العقدية المستنبطة من الآية.
ثبوت صفة الوجه لله سبحانه وتعالى والرد على النفاة والمتأولة، عز الدين مارير، مقال علمي، ركز على تقرير صفة الوجه والرد على المخالفين، دون دراسة شاملة للآية وما تضمنته من مسائل عقدية أخرى.
القرائن الشرعية على إثبات صفة الوجه لله تعالى وإبطال صرفها إلى المجاز، محمد الدسوقي، مقال علمي، تناول الأدلة الشرعية المتعلقة بصفة الوجه، ولم يتناول بقية المسائل العقدية الواردة في الآية.
وجه الإفادة والاختلاف:

يتبين من الدراسات السابقة أنها تناولت بعض المسائل العقدية المتصلة بالآية الكريمة، ولا سيما ما يتعلق بصفة الوجه أو بآيات الصفات عموماً، إلا أن الباحثة لم تقف على دراسة أفردت الآية الكريمة بدراسة عقدية مستقلة تجمع ما تضمنته الآية من مسائل عقدية أساسية وثانوية، مع بيان مواقف أهل السنة والمتكلمين منها وتحليل مناهج الاستدلال فيها، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تحقيقه.
هيكل البحث: أما تفصيل هيكل البحث فهو كما يلي:

مقدمة، وفيها: (أهمية الموضوع، مشكلة البحث، المنهج البحثي، الدراسات السابقة، هيكل البحث).

المبحث الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٣٧﴾، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: تعلق الآية بما قبلها.

المطلب الثاني: التفسير الإجمالي للآية.

المبحث الثاني: المسائل الأساسية المتعلقة بالآية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إثبات صفة الوجه.

المطلب الثاني: إثبات صفة البقاء لله تعالى، وفناء المخلوقات.

المطلب الثالث: إثبات صفة الجلال والإكرام.

المبحث الثالث: الدلالات العقدية المستنبطة من الآية، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: دلالة الآية على توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: دلالة الآية على توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: دلالة الآية على توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الرابع: موقف المتكلمين من المسائل العقدية الواردة في الآية، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: موقف المتكلمين من الصفات الإلهية الواردة في الآية.

المطلب الثاني: موقف المتكلمين من الدلالات العقدية الواردة في الآية المتعلقة بفناء المخلوقات.
الخاتمة.

المبحث الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢٧)

المطلب الأول: تعلق الآية بما قبلها.

قبل الولوج في تفسير الآية المعنية بالبحث، لا بد من جمعها بالآية التي قبلها وهي: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن: ٢٦)، فيخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريم أن كل من على وجه هذه البسيطة مآله إلى الفناء والموت^(١)، (وهذه الآية فيها تعزية لجميع الناس، فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت، فإذا انقضت المدة وفرغت النطفة التي قدر الله وجودها من صلب آدم وانتهت البرية، أقام الله القيامة وجازى الخلاق بأعمالها جليلها وحقيرها، كثيرها وقليلها، كبيرها وصغيرها، فلا يظلم أحداً مثقال ذرة)^(٢)، ولهذا قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَمَةٌ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

وقد جاءت لفظة [مَنْ] بدل [مَا]، وهي من العاقلة وكأن الخطاب هنا للجن والإنس: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [الزمر: ٣٠]، فإذا فني العاقل فمن باب أولى أن يفنى غيره^(٣)، قال بذلك الشوكاني في تفسيره موافقاً للطبري^(٤)، قال الشوكاني: (كل من على الأرض من الحيوانات هالك، وغلب العقلاء على غيرهم، فعبّر عن الجميع بلفظ من، وقيل: أراد من عليها من الجن والإنس)^(٥)، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَقَابِينَ مَتَّ فُهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (٢٣) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَتَبْلُوكُم بِالسَّيْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٣٥) [الأنبياء: ٣٤-٣٥]، بينما ذهب السعدي في تفسيره إلى فناء (كل من على الأرض، من إنس وجن، ودواب، وسائر المخلوقات، يفنى ويموت ويبعد)^(٦).

(١) ينظر: مقاتل بن سليمان البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، (١٤٢٣هـ)، ج ٥ ص ٩٠، والطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج ٢٣ ص ٣٨، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط٢، دار طيبة، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج ٧ ص ٤٩٤.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٢ ص ١٧٧.

(٣) ينظر: محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، (١٤١٤هـ)، ج ٥ ص ١٦٣.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٢٣ ص ٣٨.

(٥) فتح القدير، ج ٥ ص ١٦٣.

(٦) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ط١، مؤسسة الرسالة، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص ٨٣٠.

وعاد الضمير في [عليها] إلى الأرض أي كل من على هذه الأرض يفنى، كما رجح لذلك عدد من المفسرين منهم: القرطبي^(١)، وابن كثير^(٢)، وغيرهما.

وقد ظنت الملائكة أن الفناء لمخلوقات الله تعالى في الأرض دون أهل السماء، فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله: ﴿... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، فأيقنت الملائكة فناءها^(٣)، وهذا يدل أن الفناء لجميع المخلوقات التي كتب الله لها الفناء من أهل الأرض وأهل السماوات. وبعد بيان ارتباط الآية بما قبلها، يحسن الوقوف على تفسير الآية محل الدراسة وبيان دلالتها الإجمالية.

المطلب الثاني: التفسير الإجمالي للآية

تتضمن الآية الكريمة جملة من المعاني العظيمة المتعلقة بصفات الله تعالى وكماله، ولذلك كان من المناسب الوقوف على تفسيرها الإجمالي قبل تناول ما يستنبط منها من مسائل عقدية.

لقد خصصت الآية الكريمة: ﴿وَيَقْنَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، الله سبحانه بالبقاء فهو الحي الذي لا يموت، والباقي الذي لا يفنى، ووصف وجهه الكريم بذي ﴿الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أي: ذو العظمة والكبرياء والمجد، الذي يعظم ويجل ويجل لأجله، والإكرام الذي هو سعة الفضل والجود، والداعي، لأن يكرم أوليائه وخواص خلقه بأنواع الإكرام، الذي يكرمه أولياؤه ويجلونه، [ويعظمونه]، ويحبونه، وينيبون إليه ويعبدونه^(٤).

وقد أتت هاتان الآيتان الكريمتان في معرض ذكر النعم على الثقلين: ﴿فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَذَّبَانِ﴾ [الرحمن: ٢٨]، فما النعمة التي تكمن في الفناء؟!

هناك نعمة تكمن في الفناء لمن آمن وأحسن ولمن كفر وأساء على حد سواء، وهي (التسوية بينهم في الموت، ومع الموت تستوي الأقدام)^(٥)، كما يكون الموت والتذكير به نعمة من نعم الله على عباده؛ لأنه يقول للمحسن: سيأتي الموت لتلقى جزاء إحسانك وثواب عملك، ويقول أيضاً للكافر: انتبه واحذر... الموت قادم، كأنه سبحانه يُوقظ الكفار ويعظهم لينتهوا عما هم فيه^(٦)، وما أعظمها من نعمة تظهر فيها رحمة الله بعباده وإحسانه إليهم، وهو الغني عنهم سبحانه.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ج ١٧ ص ١٦٥.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٢ ص ١٧٧.

(٣) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج ١٧ ص ١٦٥.

(٤) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٨٣٠.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج ١٧ ص ١٦٥.

(٦) ينظر: محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، (١٩٩٧م)، ج ١٣ ص ٧٩٧٠.

الأقوال في تفسير الوجه:

وقبل أن أذكر الأقوال الواردة في صفة الوجه، لابد من إيضاح أنه قد يتوهم البعض أن الأقوال الواردة من السلف في معنى الصفات هي التأويل المذموم^(١) الذي يحاربه أهل السنة في مخالفيهم، والجواب على هذا أن هناك فرقاً بين هذه الأقوال المفسرة للصفة وبين التأويل الذي يعني صرفه عن ظاهره.

فقد يطرأ عليه من دلالات السياق ما يفيد ويسوغ حمله عليه، شريطة ألا يجعل ذلك أصلاً في الدلالة على معنى الصفة، وأن يقع ممن أثبت الصفة لله ولم ينفيها، وقد فعل ذلك الإمام ابن حجر في شرح صحيح الإمام البخاري عندما عقد البخاري باباً في إثبات الوجه لله تعالى مستنداً بآية الرحمن ذاتها، وساق من الأحاديث ما يوضح أن تفسير الوجه بالذات لا يُنافي إثبات صفة الوجه، باعتبار أن الشيء قد يُعبر عنه ببعض صفاته، وبما يعني أن الذي ينكر في هذا المقام، هو تعطيل صفة الوجه لله تعالى^(٢).

وقد اختلفت استعمالات لفظ الوجه في اللغة والقرآن الكريم، الأمر الذي انعكس على اختلاف عبارات المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقْنِي وَجْهَهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٣)، مما يستدعي الوقوف على أبرز هذه الاستعمالات قبل بيان المراد بالوجه في الآية الكريمة.

أولاً: استعمالاتها في اللغة: أصل الوجه في اللغة ما يواجه من الشيء، ثم توسعت العرب في استعماله فأطلقتها على معانٍ متعددة، منها: الوجه المعروف، وذات الشيء ونفسه، والجهة، والشرف والقدر، وتُعرف دلالة اللفظ المرادة بحسب السياق الذي يرد فيه^(٤).

ثانياً: استعمالاتها في القرآن الكريم: ورد لفظ الوجه في القرآن الكريم على معانٍ متعددة، منها: الوجه المعروف ومنه قوله تعالى: ﴿... قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾^(٥) [البقرة: ١٤٤]، والدين ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ...﴾^(٦) [النساء: ١٢٥]، أي: أخلص دينه، والذات ومنه قوله تعالى: ﴿... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ...﴾^(٧) [القصاص: ٨٨]، والأول ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَافَةُ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ...﴾^(٨) [آل عمران: ٧٢]،

(١) التأويل المذموم: هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، وهو أيضاً الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة. ينظر: ابن تيمية، جامع المسائل، تحقيق: محمد عزيز شمس، ١، دار عالم الفوائد، (١٤٢٢هـ)، ج ٣ ص ١٧١، وابن القيم، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية، ١، دار العاصمة، الرياض، (١٤٠٨هـ)، ج ١ ص ١٨٧.

(٢) ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، إشراف: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ)، ج ١٣ ص ٣٨٩، ومحمد الدسوقي، القرائن اللغوية على إثبات صفة الوجه لله تعالى، مقال علمي، جماعة أنصار السنة المحمدية، مصر، ٢٠١٤م.

(٣) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج ٦ ص ٨٨، والزبيدي، تاج العروس، مجموعة محققين، (دار الهداية)، ج ٣٦ ص ٥٣٥.

والحقيقة ومنه قوله تعالى في المائدة: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وُجْهِهَا...﴾ [المائدة: ١٠٨]، أي على حقيقتها^(١)، ويدل هذا التعدد على أن تعيين المراد من اللفظ يتوقف على السياق والقرائن المصاحبة له.

ثالثاً: استعمالها في الآية الكريمة منطاب البحث: تعددت أقوال أهل العلم في تفسير الوجه الوارد في قوله تعالى: ﴿وَيَقَيَّ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٢)، ومن أبرزها:

القول الأول: أن المراد به ذات الله تعالى: وهو قول نُقل عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومقاتل بن سليمان، واختاره عدد من المفسرين، كابن كثير والشوكاني في أحد قوليه^(٣)، فيكون معنى الآية: ويبقى الله سبحانه بذاته بعد فناء خلقه.

القول الثاني: أن المراد به وجود الله تعالى: وهو قول ذكره بعض المفسرين، ومنهم القرطبي والشوكاني في أحد قوليه^(٤)، فيكون المقصود الإخبار عن دوام وجود الله سبحانه وبقائه.

القول الثالث: أن المراد به جهة الله تعالى: وقد ذكره القرطبي وقوام السنة الأصبهاني ضمن الأقوال الواردة في تفسير الآية^(٥).

القول الرابع: أن المراد به صفة الوجه الثابتة لله تعالى: وهو ما ذهب إليه جماعة من أهل العلم، منهم البيهقي، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ صالح الفوزان^(٦)، ومقتضى هذا القول إثبات صفة الوجه لله تعالى على الوجه اللائق بجلاله وعظمته.

الترجيح:

(١) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد الراضي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ٦١٧ بتصرف يسير.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥ ص ٩٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج ١٧ ص ١٦٥، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٦ ص ٢٦١، والشوكاني، فتح القدير، ج ٥ ص ١٦٣، وابن تيمية، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج ٢ ص ٤٣٤.

(٣) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج ١٧ ص ١٦٥، والشوكاني، فتح القدير، ج ٥ ص ١٦٣.

(٤) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج ١٧ ص ١٦٥، قوام السنة الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة، تحقيق: محمد ربيع المدخلي، ط ٣، دار الراجية، الرياض، (١٤١٩م-١٩٩٩م)، ج ٢ ص ٢٧٨.

(٥) ينظر: البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط ١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (١٤٠١هـ)، ص ٨٨، وابن عثيمين، مجموع ورسائل فضيلة الشيخ محمد العثيمين، جمع وترتيب: محمد السليمان، دار الوطن، الدار الثريا، الطبعة الأخيرة، (١٤١٣هـ)، ج ١ ص ٢١٠، وج ٤، ص ٢٧٤، وابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، ج ١، ص ٢٨٦، وموقع الشيخ صالح الفوزان، www.alfawzan.af.org.sa/ar.

والذي يظهر - والله أعلم - أن الوجه في الآية هو صفة الوجه الثابتة لله تعالى، وهو ظاهر اللفظ وسياق الآية، ولا يتعارض ذلك مع ما ورد عن بعض السلف من تفسير الوجه بالذات؛ لأن بقاء الوجه يستلزم بقاء الذات، والصفات لا تقوم بنفسها، بل تقوم بالذات الموصوفة بها^(١).
وقد أشار قوام السنة الأصبهاني إلى هذا المعنى بقوله: (... فإذا لم يجر حمل الوجه على الأوجه التي ذكرناها بقي أن يقال: هو الوجه الذي تعرفه العرب، وكونه معلوماً بقوله تعالى، وكيفيته مجهولة)^(٢).
وعليه فإن الوجه في الآية الكريمة صفة ثابتة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه، ويلزم من بقائها بقاء ذاته سبحانه.

المبحث الثاني: المسائل الأساسية المتعلقة بالآية

لقد تكوّن النص الكريم من ثلاث مسائل عقدية هي:

المطلب الأول: إثبات صفة الوجه

صفة الوجه لله تعالى من الصفات الذاتية الخيرية، التي أثبتها سلف هذه الأمة من الصحابة وتابعيهم، على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، من غير تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل^(٣).
ومستند ثبوتها أنها ذكرت في القرآن الكريم أربع عشرة مرة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُطَعَّمُونَ لَوَجْهِ اللَّهِ...﴾ [الإنسان: ٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلْمُهُ...﴾ [البقرة: ١١٥]، وقول الحبيب المصطفى ﷺ: "إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور - وفي رواية أبي بكر: النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"^(٤)، وسأفرد في المبحث القادم النصوص التي تعضد هذه الآية الكريمة.

وقد أجمع سلف هذه الأمة على إثبات صفة الوجه لله سبحانه وتعالى، فمن ذلك ما صرح به ابن خزيمة باجتماع علماء الأمصار، في جميع الأقطار، على إثبات صفة الوجه لله حقيقة من غير تشبيه ولا تعطيل، حيث قال: (نحن نقول: وعلمائنا جميعاً في جميع الأقطار: إن لمعبودنا عز وجل وجهاً كما أعلمنا الله في محكم تنزيله، فذواه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء، ونفى عنه الهلاك، ونقول: إن لوجه ربنا عز وجل من النور والضياء

(١) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج ٦ ص ٣٦٠، وابن عثيمين، شرح

العقيدة السفارينية، ط ١، دار الوطن للنشر، الرياض، (١٤٢٦هـ)، ص ١٥٨.

(٢) الحجة في بيان المحجة، تحقيق: محمد ربيع المدخلي، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٣) ينظر: المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع، مجموعة من المؤلفين، ط ١، دار الهدى النبوي، مصر، دار الفضيلة،

السعودية، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص ٣٤١.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: قوله إن الله لا ينام، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

ج ١ ص ١٦١.

والبهاء ما لو كشف حجابهِ لأحرقن سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، محبوب عن أبصار أهل الدنيا، لا يراه بشر ما دام في الدنيا الفانية ونقول: إن وجه ربنا القديم لا يزال باقياً، فنفي عنه الهلاك والفناء^(١).
وكما حكى الإجماع شيخ الإسلام ابن تيمية في إثبات صفة الوجه قوله: (... بل إثبات جنس هذه الصفات قد اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها من أهل الفقه والحديث والتصوف والمعرفة وأئمة أهل الكلام من الكلائية والكرامية والأشعرية كل هؤلاء يثبتون لله صفة الوجه واليد ونحو ذلك)^(٢).
بل نص على ثبوتها لله تعالى بالكتاب والسنة والإجماع، فقال: (... مع ما في الكتاب والسنة وفي اتفاق سلف الأمة وأئمتها من وصفه باليدين والوجه)^(٣).

ولقد دلت الآية الكريمة - التي نحن بصدددها - على إثبات صفة الوجه لله تعالى عن طريقين اثنين، هما:

١- إضافة وصف وغرضها الملكية:

دلت الآية الكريمة على إثبات صفة الوجه لله تعالى إثباتاً صريحاً، فقد أضاف سبحانه صفة الوجه إلى لفظة الرب: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ...﴾^(٤)، وهذه الإضافة غرضها الملكية؛ إذ مفادها أن الله سبحانه وتعالى يملك وجهها يليق به، فدل النص على إثباتها له تعالى^(٥).

٢- رفع كلمة [ذو]:

مما دل أيضاً على دلالة النص على صفة الوجه ما أورده عدد من علماء السلف كالخطابي والبيهقي وابن خزيمة^(٦) رداً على من أنكر الوجه في الآية، أن كلمة [ذو] أتت بالرفع لا بالنصب دالة على إثبات واتصاف وجه الرب بالجلال والإكرام: (وزعم بعض جهلة الجهمية أن الله عز وجل إنما وصف في هذه الآية نفسه، التي أضاف إليها الجلال، بقوله: ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٧) [الرحمن: ٢٨]، وزعمت أن الرب هو: ذو الجلال والإكرام، لا الوجه، قال أبو بكر: أقول وبالله توفيتي: هذه دعوى، يدعيها جاهل بلغة العرب، لأن الله عز وجل قال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٨) [الرحمن: ٢٧]، فذكر الوجه مضموماً في هذا الموضع، مرفوعاً، وذكر الرب بخفض الباء بإضافة الوجه، ولو كان قوله: ﴿...ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٩) [الرحمن: ٢٧] مردوداً إلى ذكر الرب في هذا الموضوع لكانت القراءة: ذي الجلال والإكرام مخفوضاً، كما كان الباء مخفوضاً في

(١) كتاب التوحيد، تحقيق: عبد العزيز إبراهيم الشهبان، ط٥، مكتبة الرشد، الرياض، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج١، ص٥١

(٢) مجموع الفتاوى، ج٤، ص١٧٤.

(٣) ابن تيمية، تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، مجموعة محققين، ط١، جمع الملك فهد، (١٤٢٦هـ)، ج٤، ص٩٢.

(٤) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ط١٥، دار المعارف، ج٤، ص٥٥٢، وأحمد عمر الخازمي، فتح رب البرية في شرح نظم

الأجرومية، ط١، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٦٤٢.

(٥) ينظر: مرعي بن يوسف المقدسي، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات الحكميات والمشتبهات، تحقيق: شعيب

أرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٦هـ)، ص١٤٣.

ذكر الرب جل وعلا، ألم تسمع قوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَرَّكَ أَشْمُ رَيْكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٧٨)، فلما كان الجلال والإكرام في هذه الآية صفة للرب، خفض ذي خفض الباء الذي ذكر في قوله: {ربك}، ولما كان الوجه في تلك الآية مرفوعة، التي كانت صفة الوجه مرفوعة، فقال: ﴿...ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (١).

ومن المسائل المتصلة بإثبات صفة الوجه ما نُقل عن الإمام البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿...كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ...﴾ (القصص: ٨٨)، مما أثار تساؤلاً حول موقفه من صفة الوجه، وفيما يلي بيان ذلك. قال الإمام البخاري في صفة الوجه في صحيحه حين أورد قوله تعالى: ﴿...كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ...﴾ (القصص: ٨٨)، قال: (إلا مُلكه، ويقال: إلا ما أريد به وجه الله) (٢).

إن التفسير (إلا مُلكه) يستحيل أن يكون المقصود بملك الله أي: مخلوقات الله، لأنه معلوم بطلان هذا المعنى لكل مسلم؛ فالله تعالى قد نص أن مخلوقاته ستهلك.

فيبقى أن يقال إن المقصود بالملك إذا صفة الملك لله تعالى، إلا أنه يبقى هنا إشكال وهو: لماذا خص صفة الملك من بين باقي صفات الله تعالى؟

والجواب على هذا من عدة أوجه:

الأول: اختلاف نسبة الرواية

ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أن في رواية النسفي لصحيح البخاري، لفظة (إلا مُلكه)، منسوبة إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (قوله إلا وجهه إلا ملكه في رواية النسفي، وقال معمر: فذكره، ومعمر هذا: هو أبو عبيدة، ابن المثنى وهذا كلامه في كتابه مجاز القرآن، لكن بلفظ: إلا هو) (٣).

الثاني: تفسير القرآن بدلالة السياق

يحتمل أن يكون البخاري ذكر هذا التفسير كاختيار له، ويحتمل أنه ذكره كتفسير من التفاسير من غير أن يكون قد اختاره، وقدمه على غيره من الأقوال الواردة في تفسير الآية.

إذ إن شطراً كبيراً من سورة القصص: هو ذكر لقصة شخصين تجبرا وكفرا بسبب ملكهما، وهما فرعون وقارون.

(١) ابن خزيمة، كتاب التوحيد، ج ١ ص ٥١، وينظر: مرعي بن يوسف المقدسي، أفاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، ص ١٤٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب {وأُنذِر عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ}، تحقيق محمد الناصر، ط ١، دار طوق النجاة، (١٤٢٢هـ)، ج ٦، ص ١١٢.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٨، ص ٥٠٥.

فناسب أن يقال: إن كل مالك، وما يملك: سيهلك، وستزول صفة الملك عنه، ولا يبقى إلا الله تعالى، فهو المالك على الحقيقة؛ ولهذا يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

فيكون هذا التفسير: لا يراد به نفي الوجه، وإنما هو تفسير للقرآن بالقرآن، وهو تفسير للفظ ببعض ما يتعلق به من الصفات والمعاني، مما يناسب سياق السورة، لأن بقاء الوجه يلزم منه بقاء الله تعالى وصفاته، ومنها صفة الملك. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء، أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى، بل قد يكونان متلازمين...) ^(١).

الثالث: النظر في كلام المتكلم بعضه ببعض وعادته في مصنفاته

لا بد من النظر في كلام المرء كله وعادته، فقد يفسر ما وجد من تفرد في مواطن أخرى في مصنفاته، وفي هذا يقول شيخ الإسلام: (فإنه يجب أن يفسر كلام المتكلم بعضه ببعض، ويؤخذ كلامه هاهنا وهاهنا، وتعرف ما عادته وما يعنيه ويريد بذلك اللفظ إذا تكلم به، وتعرف المعاني التي عرف أنه أرادها في موضع آخر، فإذا عرف عرفه وعادته في معانيه وألفاظه، كان هذا مما يستعان به على معرفة مراده.

وأما إذا استعمل لفظه في معنى لم تجر عادته باستعماله فيه، وترك استعماله في المعنى الذي جرت عادته باستعماله فيه، وحمل كلامه على خلاف المعنى الذي قد عرف أنه يريد به ذلك اللفظ يجعل كلامه متناقضاً، وترك حمله على ما يناسب سائر كلامه، كان ذلك تحريفاً لكلامه عن موضعه، وتبديلاً لمقاصده وكذباً عليه) ^(٢).

(والكلمة الواحدة يقولها اثنان، يريد بها أحدهما: أعظم الباطل، ويريد بها الآخر محض الحق، والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه، وما يدعو إليه وينظر عليه) ^(٣).

والبخاري معروف بأنه يثبت صفات الله تعالى، ومنها صفة الوجه، فإنه في كتاب التوحيد من صحيحه أجرى هذه الآية على ظاهرها ولم يؤولها.

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: (وأما قوله: "إلا ملكه" فهذا تأويل بعيد، وهو مخالف لصنعه هنا، حيث ذكر الآية، ثم أتبعها بحديث جابر، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: (أعوذ بوجهك) ^(٤)، فهذا ظاهر جداً في أنه أراد إثبات الوجه صفة لله تعالى) ^(٥).

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٦، ص ٣٩٠.

(٢) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مجموعة محققين، ط ٢، دار العاصمة، السعودية، (١٤١٩/١٩٩٩م)، ج ٤، ص ٤٤.

(٣) ابن القيم، مدارج السالكين، تحقيق: محمد البغدادي، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤١٦/١٩٩٦م)، ج ٢، ص ٤٨١.

(٤) صحيح البخاري، باب قوله: {هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم}، تحقيق: جماعة من العلماء، ط ١، دار طوق النجاة، بيروت، (١٤٢٢هـ)، ج ٦، ص ٥٦.

(٥) عبد الله الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، ط ١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، (١٤٠٥هـ)، ج ١، ص ٢٧٦.

الرابع: الخطأ الذي يقع فيه المثبت والنافي

من الأخطاء الشهيرة التي يقع فيها الناس كثيراً، المثبت منهم والنافي: أنه إذا اعتقد إثبات صفة، ظن أن كل نص ورد فيه لفظ هذه الصفة، يلزم تفسيره بمعنى هذه الصفة، والاستدلال به على إثباتها. وعكس ذلك النافي: إذا رأى في قول قائل من أهل العلم، تفسير نص، بما لا يدل على إثبات الصفة بهذا النص؛ ظن منه أن هناك تلازماً بين ذلك، وبين نفي الصفة، واستدل بذلك التفسير على أن القائل المعين من السلف ينفي هذه الصفة المعينة، أو ربما انتقل من ذلك إلى دعواه: أن يتأول باب الصفات بعمامة. وكلا الأمرين خطأ واضح في الاستدلال؛ فإنه لا يلزم من بطلان الدليل بطلان المدلول، ولا يلزم من تأويل النص المعين تأويل الباب كله، بل ولا نفي الصفة المعينة، وهذا ما يؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله: (فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء، أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى، بل قد يكونان متلازمين...) ^(١).

الأدلة المعضدة لإثبات صفة الوجه لله تعالى:

أولاً: أدلة القرآن الكريم

- منها ما أضيف إلى لفظة الجلالة (الله):

- ١- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]، وهي من الآيات الدالة على صفة الوجه تعالى على أحد قولي أهل العلم فيها، ومن ذهب إلى القول بأنها من آيات الصفات الدالة على صفة الوجه الإمام أحمد بن حنبل ^(٢)، والدارمي ^(٣)، وابن خزيمة ^(٤)، والسمعاني ^(٥)، وابن تيمية في قول له ^(٦)، وابن القيم ^(٧)، وغيرهم، فأثبتت الآية صفة الوجه لله تعالى.
- ٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: ٩].
- ٣- وقوله تعالى: ﴿... وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَفْسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٦، ص ٣٩٠.

(٢) ينظر: عبد الله بن أحمد بن حنبل، السنة، تحقيق: عادل آل حمدان، ط ٤، دار اللؤلؤة، بيروت، (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ص ٥٦٠.

(٣) ينظر: الدارمي، النقص، تحقيق: رشيد الألمعي، ط ١، مكتبة الرشد، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ج ٢، ص ٧١٠.

(٤) ينظر: ابن خزيمة، كتاب التوحيد، ج ١، ص ٢٥.

(٥) ينظر: السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم بن عباس، ط ١، دار الوطن، الرياض، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص ١٢٩.

(٦) ينظر: ابن تيمية، تلييس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ج ٦، ص ٨٠.

(٧) ينظر: ابن الموصلي، مختصر الصواعق، تحقيق: سيد إبراهيم، ط ١، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٤١٣.

١) وقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣٨) وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لَّيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوهُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ ﴿٣٩﴾ [الروم: ٣٨-٣٩].

- منها ما أضيف إلى لفظة (رب):

١- قوله تعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ (٢) [الليل: ٢٠].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ...﴾ (٣) [الرعد: ٢٢].

- منها ما أضيف إلى ضمير:

١- قوله تعالى: ﴿... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٨) [القصص: ٨٨].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...﴾ (٥٥) [الأنعام: ٥٢].

ثانياً: أدلة السنة المطهرة

تنوعت أدلة السنة في إثبات صفة الوجه لله تعالى، ومن ذلك:

- الاستعاذة والسؤال بوجه الله سبحانه وتعالى:

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم»، قال: أقط؟ قلت: نعم، قال: فإذا قال: ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم^(١).

وهذا الحديث يدل دلالة صريحة قطعية الدلالة على ثبوت صفة الوجه لله تعالى، وذلك بأنه استعاذ ﷺ بذات الله ثم عطف الاستعاذة بوجهه الكريم، والعطف يدل على المغايرة، (وهذا صريح في إبطال قول من قال: إنه الذات نفسها، وقول من قال: إنه مخلوق)^(٢)، أو من قال فيه بالمجاز.

٢- عن ابن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: "من استعاذ بالله، فأعيذوه، ومن سألكم بوجه الله، فأعطوه"، قال عبيد الله: "من سألكم بالله"^(٣)، ولو كان المراد بوجهه مخلوقاً من مخلوقاته لما جاز أن يقسم عليه ويسأل به، ولا كان ذلك أعظم من السؤال به سبحانه، وهذه الحديث صريح في أن السؤال بوجهه أبلغ وأعظم من السؤال بذاته، فدل على بطلان قول من قال هو ذاته^(٤).

- رؤية وجه الله تعالى:

(١) رواه أبو داود في سننه، باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد، تحقيق: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج ١، ص ١٢٧ وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ط ١، مؤسسة غراس، الكويت، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج ٢ ص ٣٦٤.

(٢) ابن الموصلي، مختصر الصواعق، ص ٤١٣.

(٣) رواه أبو داود في سننه، باب في الرجل يستعذ من الرجل، ج ٤، ص ٣٢٨، قال الألباني حسن صحيح، صحيح أبي داود، ج ٥، ص ٣٦٣.

(٤) ينظر: ابن الموصلي، مختصر الصواعق، ص ٤١١.

١- عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: "جنتان من فضة آتيتهما، وما فيهما، وجنتان من ذهب آتيتهما، وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى رحمهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن"^(١).

دلالة هذا الحديث في إثبات صفة الوجه لله تعالى واضحة، إذ أخبر الحبيب المصطفى ﷺ أن ما بين أهل الجنة والنظر إلى رحم سوى رداء الكبرياء، ثم ذكر أن رداء الكبرياء على وجهه تعالى، ولو لم يكن هناك مغايرة لقال: إلا رداء الكبرياء [عليه] بدلاً من [على وجهه]، فدل ذلك على أنه ليس ذاته.

٢- حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه وفيه: "... وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقاءك..."^(٢).

فهل يعقل أن يكون الوجه هنا بمعنى القبلة أو الجهة أو الثواب؟ فهو لا يعقل لا شرعاً ولا عقلاً ولا عرفاً^(٣)، ثم عطف على لذة النظر لوجه الله الشوق إلى لقاءه سبحانه، وهو ما دل على المغايرة، فدلالة الحديث على إثبات صفة الوجه لله تعالى واضحة جلية.

- النهي عن الالتفات أو البصق تجاه القبلة في الصلاة:

قال النبي ﷺ: "... وإن الله أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت..."^(٤).

المطلب الثاني: إثبات صفة البقاء لله تعالى وفناء المخلوقات

البقاء من صفات الله تعالى الخيرية الذاتية، ومعناها (الدائم، الموصوف بالبقاء، الذي لا يستولي عليه الفناء)^(٥)، وصفة البقاء إنما أخذت من الآية من باب الاشتقاق: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ۖ﴾ وما ثبت كونها صفة لله تعالى ما ذهب إليه جملة من فقهاء المالكية والحنفية من الحكم بعقد اليمين بمن حلف ببقاء الله كونها صفة لذاته سبحانه^(٦). وقد اختلف في كون الباقي اسماً من أسماء الله تعالى.

- (١) رواه مسلم في صحيحه، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة، ج ١، ص ١٦٣.
- (٢) رواه النسائي في سننه، تحقيق: حسن شلبي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ج ٢، ص ٨٢، صححه الألباني في صحيح النسائي، ط ١، مكتبة المعارف، الرياض، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج ١، ص ٤١٩.
- (٣) ينظر: الدارمي، النقض، ج ٢ ص ٧١٣، وابن الموصلي، مختصر الصواعق، ص ٤١٠.
- (٤) رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط ٣، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ج ٥، ص ١٤٨، صححه الألباني، ينظر: الألباني، صحيح سنن الترمذي، ط ١، مكتبة المعارف، الرياض، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج ٣، ص ١٤٥.
- (٥) قوام السنة الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة، ج ١، ص ١٤٠.
- (٦) ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١١، ص ٥٤٧.

وأسماء الله تعالى توقيفية أي لا بد أن يكون مستند اسم الله تعالى هو الكتاب والسنة، واسم الباقي لم يرد في كتاب الله تعالى، ولهذا اختلف العلماء في تسمية عبد الباقي^(١)، وهناك من العلماء من رأى أن الباقي اسم لله تعالى كابن منده^(٢)، والزجاجي^(٣)، وقوام السنة الأصبهاني^(٤).

ومن المسائل الواردة في البقاء أن يقول قائل: إن الجنة والنار باقيتان والله سبحانه باقي فما الفرق بينهما؟ وقد أجاب على ذلك قوام السنة في كتابه الحجة بقوله: (وليس صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما، وذلك أن بقاءه أبدي أزلي، وبقاء الجنة والنار أبدي غير أزلي، فالأزلي ما لم يزل، والأبدي ما لا يزال، والجنة والنار كائنتان بعد أن لم تكونا)^(٥)، ثم إن بقاء الله تعالى بقاء ذاتي أي ليس بواسطة غيره، وبقاء الجنة والنار بإبقاء الله لهما، أي إخمها باقيتان بقدرته الله تعالى، فصفة البقاء لا يتصف بها إلا الله تعالى^(٦).

وقد دلت عليها الآية الكريمة دلالة صريحة بأن كل ما عداه يفنى وهو الباقي سبحانه؛ وقد دلت الآية الكريمة دلالة صريحة على اختصاص الله سبحانه بالبقاء وفناء ما سواه من المخلوقات، وقد سبق في المبحث الأول بيان علاقتها بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، وما يتعلق بذلك من مسائل، ويقتصر المقام هنا على بيان ما يستفاد منها في تقرير صفة البقاء لله تعالى. ولكن هل هناك استثناء من هذا الفناء؟

هناك استثناء من هذا الفناء، ولكن قد اختلف فيمن استثنى من الفناء على أقوال عدة، منها^(٧):

١- (الشهداء) وهذا قول أبي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير.

٢- (جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت) وهذا قول مقاتل وغيره.

٣- حملة العرش.

(١) رأى الشيخ بن باز رحمه الله أن التسمية بعبد الباقي فيه سهل إذ معناه، رغم عدم علمه بنص فيه ذكر اسم الباقي لله تعالى، ينظر: موقع الشيخ بن باز رحمه الله <https://binbaz.org.sa>، وبينما صرح الشيخ عبد الرحمن البراك بأن اسم الباقي ليس من أسماء الله تعالى، ولكن كصفة فهو نعم باقي. ينظر: موقع الشيخ عبد الرحمن البراك <https://sh-albarrak.com/article/> ٧٠٢٨، أما الشيخ يحيى الحجوري قال بعدم ثبات دليل ينص على اسم الباقي لله تعالى. ينظر: موقع الشيخ يحيى علي الحجوري https://www.sh-yahia.net/show_s_fatawa ٢٩٦ html

(٢) ينظر: كتاب التوحيد، تحقيق: علي محمد الفقيهي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج ٢، ص ٨٦.

(٣) ينظر: اشتقاق أسماء الله، تحقيق: عبد الحسين المبارك، ط٢، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٢٠٠.

(٤) ينظر: الحجة في بيان المحجة، ج ١، ص ١٣٩.

(٥) ج ١، ص ١٤٠.

(٦) ينظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ج ٢، ص ٦٢٩.

(٧) ابن القيم الجوزية، الروح، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٥.

٤- (الذين في الجنة من الحور العين وغيرهم ومن في النار من أهل العذاب وخزنتها) قاله أبو إسحاق بن شاقلا،

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ﴾ [الرحمن: ٢٦]، ونص الإمام أحمد على أن الحور العين والولدان لا يمتن عند النفخ

في الصور.

٥- (الأرواح).

٦- الجنة والنار والعرش والكرسي.

وقبل الترجيح بين هذه الأقوال علينا أن نعي أمرًا، أن الله قد خلق المخلوقات، وكتب على بعضها البقاء، وكتب على بعضها الهلاك، فما كتب الله عليه البقاء فهو باق لا محالة، وما كتب عليه الهلاك فهو هالك لا

محالة^(١).

أما الملائكة فقد خلقوا للفناء فهؤلاء يفنون، ويدل ذلك أن الملائكة أيقنت الهلاك حين أنزل الله

تعالى: ﴿... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨] كما تقدم، وأما

الشهداء فقد هلكوا في الدنيا وإن كانوا أحياء في البرزخ.

وأما الجنة والنار والعرش والكرسي فإنما خلقها الله للبقاء لا الفناء فتبقى، وقد ذكر ذلك ابن أبي العز الحنفي

في شرحه للعقيدة الطحاوية: (والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء، وكذلك العرش، فإنه سقف الجنة)^(٢)، وكما أكد

على ذلك أيضًا الإمام إسماعيل الصابوني رحمه الله إذ قال: (ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان، وأحما

باقيتان لا تفنيان أبدًا)^(٣)، وقد وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن (حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال:

{سبعة لا تموت ولا تنفى ولا تذوق الفناء: النار وسكانها واللوح والقلم والكرسي والعرش} فهل هذا الحديث

صحيح أم لا؟

فأجاب: هذا الخبر بهذا اللفظ ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو من كلام بعض العلماء، وقد

اتفق سلف الأمة وأئمتها، وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة

والنار والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين كالجهنم بن صفوان،

ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها، كما في

ذلك من الدلالة على بقاء الجنة وأهلها، وبقاء غير ذلك مما لا تتسع هذه الورقة لذكره، وقد استدلت طوائف من

أهل الكلام والمتفلسفة على امتناع فناء جميع المخلوقات بأدلة عقلية^(٤).

(١) ينظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ج ٢، ص ٦٢٠.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) شيخ الإسلام أبو عثمان، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، النيسابوري، الصابوني، ولد سنة ثلاثمائة وثلاث وسبعين،

وقال أبو عبد الله المالكي: أبو عثمان ممن شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير، توفي سنة أربعمائة وتسع وأربعين.

ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج ١٨، ص ٤١.

(٤) إسماعيل الصابوني، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: ناصر الجديع، ط ٢، دار العاصمة، الرياض، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)،

ص ١٠٣.

(٥) مجموع الفتاوى، ج ١٨، ص ٣٠٧.

الأدلة المعصدة لإثبات صفة البقاء لله تعالى

١. قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ...﴾ [الفرقان: ٥٨]، فني الموت عنه يتضمن كمال حياته^(١)، ومن كان حيًا لا يموت فهو باق.
٢. قوله تعالى: ﴿... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ...﴾ [القصص: ٨٨]، تتضمن صفة البقاء حيث كل شيء هالك إلا هو سبحانه، فدل ذلك على بقاءه تعالى.
٣. قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ...﴾ [الحديد: ٣]، كونه سبحانه الآخر أي بقاءه بعد كل شيء، فلا يلحقه عدم وفناء^(٢).
٤. قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قيل في القيوم: الدائم، والدائم باق لا يفنى^(٣).
٥. ذكرت آيات عدة تدل على أن الله هو الوارث سبحانه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ زَرْثُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠]، وقوله تعالى على لسان نبيه زكريا عليه السلام: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]، وقوله عز وجل: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ قَبْلِكَ مَعِيشَتًا فِتْلَتًا مَسْكُونَةً لَمْ تَكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨]، والوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره^(٤)، وبما أن الله سبحانه هو من سيرث الأرض ومن عليها فهو باق إذن لا محالة، قال ابن جرير رحمه الله: (ونحن نرث الأرض ومن عليها؛ بأن نُميت جميعهم فلا يبقى حي سوانا إذا جاء ذلك الأجل)^(٥)، وقال الزجاجي: (الله عز وجل وارث الخلق أجمعين؛ لأنه الباقي بعدهم وهم القانون)^(٦).
٦. في حديث الإفك عند البخاري ومسلم: قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: (يا رسول الله! أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس؛ ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا، ففعلنا فيه أمرك)، فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه: (كذبت لعمر الله؛ لا تقتله، ولا تقدر على ذلك)، فقام أسيد بن الحضير رضي الله عنه،

(١) ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ط٣، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص٢٣.

(٢) ينظر: ابن القيم، طريق المحررين وباب السعادت، ط٢، دار السلفية، القاهرة، (١٣٩٤هـ)، ص٢٤، والبيهقي، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله الحاشدي، ط١، مكتبة السوادى، جدة، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج١، ص٤٣، وسعد ندا، مفهوم الأسماء والصفات، مجلة الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ج٥٨، ص١١٦.

(٣) ينظر: البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، ص٨٢.

(٤) ينظر: أبو إسحاق الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ص٦٥، وأبو عبد الله الحليمي، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق: حلمي محمد فودة، ط١، دار الفكر، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج١، ص١٨٩، والبيهقي، الأسماء والصفات، ج١، ص٤٦.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٧، ص٨٩.

(٦) اشتقاق أسماء الله، ص١٧٣.

فقال: (كذبت لعمر الله؛ لنقتلنه...) ^(١)، (والعمر؛ بفتح العين المهملة: هو البقاء، وهو العمر بضمها، لكن لا يستعمل في القسم إلا بالفتح) ^(٢)، وقال القاضي عياض في مشارق الأنوار: (وقوله: لعمر الله، أي: بقاء الله) ^(٣).

وقال البيهقي في الاعتقاد: (فحلف كل واحد منهما بحياة الله وبقائه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع) ^(٤).

المطلب الثالث: إثبات صفة الجلال والإكرام

صفة الجلال والإكرام من الصفات الثابتة له سبحانه وتعالى بالكتاب والسنة، فالله سبحانه (هو الذي لا جلال ولا كمال إلا وهو له، ولا كرامة ولا مكربة إلا وهي صادرة منه، فالجلال له في ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه، وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى) ^(٥).

واختلف السلف هل إضافة الجلال والإكرام إلى الله بمعنى الصفة له، أو يضاف إلى العبد بمعنى الفعل؟ (فيه ثلاثة أقوال، قيل: أهل أن يجل وأن يكرم، كما يقال إنه {أهل التقوى} أي المستحق لأن يُتقى، وقيل: أهل أن يجل في نفسه وأن يكرم أهل ولايته وطاعته، وقيل: أهل أن يجل في نفسه وأهل أن يكرم) ^(٦).

ولقد أورد أبو سليمان الخطابي هذه الاحتمالات الثلاثة، وهي في ذكره معنى ذو الجلال والإكرام فقال: (الجلال: مصدر الجليل، يقال: جليل بين الجلالة والجلال، والإكرام: مصدر أكرم بكرم إكرامًا والمعنى: أن الله جل وعز مستحق أن يجل ويكرم فلا يجحد، ولا يكفر به، وقد يحتمل أن يكون المعنى أنه يكرم أهل ولايته، ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعته في الدنيا، ويجلهم بأن يتقبل أعمالهم ويرفع في الجنان درجاتهم، وقد يحتمل أن يكون أحد الأمرين، وهو الجلال، مضافًا إلى الله سبحانه بمعنى الصفة له، والآخر مضافًا إلى العبد بمعنى الفعل منه، كقوله سبحانه: ﴿...هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المائدة: ٥٦]، فانصرف أحد الأمرين وهو المغفرة إلى الله سبحانه، والآخر إلى العباد وهو التقوى، والله أعلم) ^(٧).

بينما أكد الحليمي أن الجلال والإكرام تدخل في باب التوحيد وما يجب على العبد تجاه ربه المستحق لذلك وحده دون سواه، فقال: (ومعناه المستحق لأن يهاب لسلطانه ويثني عليه بما يليق بعلو شأنه، وهذا قد يدخل في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون، ج ٦، ص ١٠١، ومسلم في صحيحه، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ج ٤، ص ٢١٢٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٨، ص ٤٧٢.

(٣) مشارق الأنوار على صحيح الآثار، (المكتبة العتيقة - دار التراث)، ج ٢، ص ٨٧.

(٤) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، ص ٨٢، وقال بنحوه في كتابه الأسماء والصفات، ج ١، ص ٢٩١.

(٥) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني، (الجنان والجاني، قبرص، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ص ١٤١.

(٦) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ١٦، ص ٣١٧ و ٣١٨.

(٧) شأن الدعاء، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، ط ٣، دار الثقافة العربية، (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)، ص ٩١ و ٩٢.

باب الإثبات على معنى أن للخلق ربّاً يستحقّ عليهم الإجلال والإكرام، ويدخل في باب التوحيد على معنى أن هذا الحق ليس إلا المستحقّ واحد^(١).

وأنت صفة الجلال والإكرام بمعنى العظمة الكبرياء على أكثر أقوال المفسرين كابن عباس رضي الله عنه^(٢)، جاء في تفسير السعدي في معنى قوله تعالى: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٣): (أي: ذو العظمة والكبرياء، وذو الرحمة والجلود، والإحسان العام والخاص، المكرم لأوليائه وأصفياه، الذين يجلونه ويعظمونه ويحبونه)^(٤).

وتتعلق بصفة الجلال مسألة عدّ "الجليل" من أسماء الله تعالى، وقد اختلف أهل العلم في ذلك؛ بناءً على الخلاف في الأسماء المشتقة من الصفات، فمنهم من أثبت اسماً لله تعالى، ومنهم من توقف في إثباته لعدم ورود نص صحيح به، غير أن هذا الخلاف لا يؤثر في أصل المسألة؛ إذ اتفقوا على ثبوت صفة الجلال لله تعالى، ودلالة الآية الكريمة عليها دلالة ظاهرة^(٥).

وقد ورد اختلاف بين العلماء في كون الجليل اسماً من أسماء الله تعالى، وقد أقره كاسم الله سبحانه البيهقي في كتابه الأسماء والصفات، فقال: (فإن جلال الواحد فيما بين الناس إنما يظهر بأن يكون له على غيره أمر نافذ لا يجد من طاعته فيه بُدّاً، فإذا كان من حق الباري جل ثناؤه على من أبدعه أن يكون أمره عليه نافذاً، وطاعته له لازمة، وجب له اسم الجليل حقاً، وكان لمن عرفه أن يدعوه بهذا الاسم، وبما يجري مجراه)^(٦).

بينما قال الشيخ عبد الرحمن البراك حينما سئل عن اسم الله الجليل أنه لم يرد في القرآن ولا يعلم أنه ورد في شيء من الأحاديث، إلا في رواية سرد الأسماء الحسنی عند الترمذي^(٧)، وأهل العلم بالحديث يضعفونها، فلا يُعتمدُ عليها في إثبات شيء من الأسماء الحسنی التي لم ترد في القرآن ولا في السنة الصحيحة عن النبي ﷺ^(٨).

الأدلة المعضدة لإثبات صفة الجلال والإكرام:

أولاً: في القرآن الكريم

لم تذكر صفة الجلال والإكرام في القرآن الكريم سوى مرتين في سورة الرحمن، في الآية التي هي نص للبحث: ﴿وَيَقْنَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٩)، وفي آخر آية من ذات السورة الكريمة: ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي

(١) البيهقي، الأسماء والصفات، ج ١، ص ٢٢٥.

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٧، ص ٤٩٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٩٤٧.

(٤) ينظر: محمد التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنی، ط ١، أضواء السلف الرياض، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص ٧٥.

(٥) ج ١، ص ٦٨.

(٦) سنن الترمذي، باب ٨٣، تحقيق: إبراهيم عطوة، ج ٥، ص ٥٣٠، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص ٤٥٦.

(٧) ينظر: موقع الشيخ عبد الرحمن البراك، <https://sh-albarrak.com/article/1028>.

الْجَلِيلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ وقد ذكرنا سبب قوله تعالى بالرفع في الآية الأولى [ذو]، وهو إثبات لصفة الوجه ودلالة عليها، بينما نصب في الآية الأخيرة [ذي]، دلالة لإثبات صفة الجلال والإكرام له سبحانه وتعالى لا لاسمه ^(١).

ثانياً: في السنة المطهرة

١- في حديث الشفاعة عن النبي ﷺ قال: "... فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله" ^(٢).

٢- قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي" ^(٣).

وفي هذا الحديثين إثبات لصفة الجلال التي نسبها الله سبحانه لنفسه بقوله تعالى: (وجلالي، بجلالي)، قال المهراس: (وأوصاف الجلال الثابتة له سبحانه، مثل العزة والقهر والكبرياء والعظمة والسعة والمجد؛ كلها ثابتة له على التحقيق، لا يفوته منها شيء) ^(٤)، فأبي نص حوى العزة والقهر، والكبرياء والعظمة، والسعة والمجد لله تعالى، فهو متضمن لصفة الجلال له عز وجل.

وقد وردت أحاديث أخرى تضمنت الجلال والإكرام، كصفة فعل النبي بعد الصلاة، وطلب الدعاء بها، ومنها تنص على كونها اسم الله الأعظم:

٣- عن ثوبان رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ، إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام» ^(٥).

٤- عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «أظلو بيا ذا الجلال والإكرام» ^(٦).

(١) ينظر: ابن خزيمة، كتاب التوحيد، ج ١، ص ٥١، ومرعي بن يوسف المقدسي، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، ص ١٤٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة، ج ٩، ص ١٤٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، باب في فضل الحب في الله، ج ٤، ص ١٩٨٨.

(٤) عز الدين محمد الصنعاني، التحرير لإيضاح معاني التيسير، تحقيق: محمد أبو مصعب، (ط ١)، كتبة الرشيد، الرياض، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ج ٤، ص ١٣٦.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، ج ١، ص ٤١٤.

(٦) رواه الترمذي في سننه، بويه بدون ذكر اسم للباب، ج ٥، ص ٥٤٠، صححه الألباني، ينظر: الألباني، صحيح سنن الترمذي، ج ٣، ص ٤٤٨.

٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، المنان، بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام، فقال: «لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب»^(١).

المبحث الثالث: الدلالات العقدية المستنبطة من الآية

المطلب الأول: دلالة الآية على توحيد الربوبية

توحيد الربوبية هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه، لا شريك له في ملكه، وهو الخالق المدبر المتصرف في الكون كله سبحانه وتعالى^(٢)، وقد قرر ابن القيم رحمه الله أن القرآن كله متضمن للتوحيد، وأن ما يرد فيه من الأخبار عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله داخل في تقرير التوحيد، لما يتضمنه من الدلالة على كماله سبحانه وانفراده بصفات العظمة والجلال وما يختص به من أفعال الربوبية^(٣).

وتدل الآية الكريمة على توحيد الربوبية من جهتين متلازمتين:

الجهة الأولى: اختصاص الله تعالى بالبقاء دون سائر المخلوقات

فقد قررت الآية الكريمة بقاء الله سبحانه بعد فناء خلقه، فقال تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، وجاء ذلك بعد قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾، فدللت الآيتان على فناء الخلق جميعاً واختصاص الله تعالى بالبقاء، والبقاء المطلق صفة كمال لا تكون إلا لله سبحانه، أما المخلوقات فإنها يلحقها الفناء والزوال، وإذا كان الله تعالى هو الباقي بعد فناء خلقه، دل ذلك على تميزه عن جميع المخلوقات وانتفاء كونه مربوباً أو محتاجاً إلى غيره، بل هو الرب القائم بنفسه الذي تقوم به جميع الموجودات^(٤).

الجهة الثانية: ما تضمنته الآية من إثبات صفات الكمال لله تعالى

فقد أثبتت الآية لله تعالى الوجه، والبقاء، والجلال، والإكرام، وهي صفات كمال تليق بجلاله وعظمته، ومن اتصف بالكمال المطلق، وتزه عن النقص والفناء امتنع أن يكون مخلوقاً أو مربوباً، بل كان هو المستحق للخلق

(١) رواه ابن ماجه في سننه، باب اسم الله الأعظم، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج ٢، ص ١٢٦٨، قال الألباني: حسن صحيح، ينظر: الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ط ١، مكتبة المعارف، الرياض، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج ٣، ص ٢٦١.

(٢) ينظر: ابن تيمية، الاستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، (١٤٠٣هـ)، ج ١، ص ١٧٩، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ٢، جامعة الإمام محمد بن سعود، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، ج ١، ص ٢٢٥.

(٣) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين، تحقيق: محمد البغدادي، ج ٣، ص ٤١٧.

(٤) ينظر: ابن القيم، أ. مدارج السالكين، تحقيق: محمد البغدادي، ج ١، ص ٨٢ و ج ٢، ص ٣٣٠، ب. الفوائد، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص ٢١.

والملك والتدبير، ولهذا كانت الآية دالة على انفراد الله تعالى بالربوبية؛ إذ لا يستحقها على الحقيقة إلا من اتصف بصفات الكمال المطلق^(١).

ومن هنا يظهر أن دلالة الآية على توحيد الربوبية لم تنشأ من مجرد إثبات الصفات الواردة فيها، وإنما من اجتماع أمرين: اختصاص الله تعالى بالبقاء بعد فناء خلقه، واتصافه بصفات الكمال الواردة في الآية، وهما أمران يدلان على تفرد سبحانه بالخلق والملك والتدبير، واستحقاقه الربوبية دون ما سواه.

وقد أقر أكثر الخلق بهذا النوع من التوحيد، ولم ينازع فيه إلا قلة من الدهريين والملحدن، أما عامة المشركين فكانوا يقولون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر، وإن كانوا ينازعون في توحيد الألوهية وصرف العبادة له وحده دون سواه^(٢).

المطلب الثاني: دلالة الآية على توحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، فلا يُصرف شيء منها لغيره سبحانه، كاللجوء، والصلاة، والخوف، والرجاء، والتوكل، والنذر، والذبح، وغيرها من العبادات^(٣).

وتدل الآية الكريمة على توحيد الألوهية من جهة ما تضمنته من إثبات كمال الله تعالى وانفراده بالبقاء بعد فناء خلقه؛ إذ إن من اختص بالبقاء، واتصف بصفات الجلال والإكرام، وانفرد بالربوبية، كان هو المستحق وحده للعبادة دون ما سواه، فالمخلوقات كلها موصوفة بالفناء والافتقار والعجز، فلا يصح أن تكون معبودة أو أن يُصرف لها شيء من أنواع العبادة، وإنما المستحق لذلك هو الله سبحانه المتصف بالكمال المطلق^(٤).

ولهذا كان توحيد الربوبية مستلزمًا لتوحيد الألوهية؛ فإن الإقرار بأن الله تعالى هو الخالق المالك المدبر، المتفرد بالبقاء والكمال، يقتضي إفراده بالعبادة، وعدم صرف شيء منها لغيره، ومن هنا كان احتجاج القرآن المتكرر بتوحيد الربوبية على وجوب توحيد الألوهية، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، فاستحقاق العبادة فرع عن ثبوت الربوبية وكما لها^(٥).

وقد أقر مشركو العرب بتوحيد الربوبية في الجملة، غير أنهم ناقضوا ذلك بإشراك غير الله في العبادة، فصرفوا أنواعًا من العبادات للأصنام والأوثان، مع اعترافهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر، ولذلك جاءت الرسل عليهم السلام بالدعوة إلى إفراد الله تعالى بالعبادة، وتصحيح ما وقع فيه الناس من الخلل في توحيد الألوهية^(٦).

(١) ينظر: ابن القيم، مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢، ص ٨٢.

(٢) ينظر: كاملة الكواري، المجلي في شرح القواعد المثلى، ط ١، دار ابن حزم، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص ٣١.

(٣) ينظر: ابن تيمية، أ. الاستقامة، ج ٢، ص ٣١، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج ٥، ص ٣٥٥، مجموع الفتاوى، ج ٢، ص ٢٧٧.

(٤) ينظر: محمد العثيمين، شرح كشف الشبهات، ط ١، دار الثريا، الرياض، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص ٢٣، وصالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج ٢، ص ٣١٥.

(٥) ينظر: محمد ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ط ١، مكتبة دار الزمان، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ١٢٣.

(٦) ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ج ٣، ص ٢٧٧.

ويظهر من ذلك أن الآية الكريمة وإن لم تتناول توحيد الألوهية بالنص المباشر، فإنها دلت عليه بطريق الزوم؛ لأن اختصاص الله تعالى بالبقاء، واتصافه بصفات الكمال، وانفراده بالربوبية، يقتضي إفراده سبحانه بالعبادة واستحقاقه لها دون ما سواه.

المطلب الثالث: دلالة الآية على توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات هو إفراد الله تعالى بما سمي ووصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل، وإثبات ما أثبتته لنفسه من الأسماء الحسنى والصفات العلى على الوجه اللائق بجلاله وكماله^(١).

وتدل الآية الكريمة على هذا النوع من التوحيد دلالة ظاهرة؛ لاشتغالها على إثبات جملة من الصفات الإلهية، فقد أثبتت لله تعالى صفة الوجه في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾، وأثبتت له صفة البقاء باختصاصه سبحانه بالبقاء بعد فناء خلقه، كما أثبتت له صفة الجلال والإكرام في قوله تعالى: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

وإثبات هذه الصفات لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل هو من صميم توحيد الأسماء والصفات، إذ يقوم هذا النوع من التوحيد على الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ من صفات الكمال، وتنزيهه سبحانه عن صفات النقص^(٢).

ومن هنا كانت الآية الكريمة من الآيات الدالة على توحيد الأسماء والصفات؛ لاشتغالها على إثبات صفات الوجه والبقاء والجلال والإكرام لله تعالى، وهي صفات كمال تليق بعظمته وجلاله، وتدل على تفرد سبحانه بما لا يشاركه فيه أحد من خلقه.

وتوحيد الأسماء والصفات وثيق الصلة بنوعي التوحيد الآخرين؛ إذ إن معرفة الله تعالى إنما تكون بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله، كما أن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات يشمل نوعي التوحيد جميعاً، لما يتضمنه من إثبات كمال الله تعالى، وانفراده بصفات العظمة والجلال والكمال^(٣).

المبحث الرابع: موقف المتكلمين من المسائل العقديّة الواردة في الآية

تباينت مواقف المتكلمين من الدلالات العقديّة التي تضمنتها الآية الكريمة تبعاً لأصولهم في الاستدلال، ولا سيما في باب الأسماء والصفات؛ إذ جعل كثير منهم العقل أصلاً في الإثبات والنفي، فقبلوا من النصوص ما وافق قواعدهم العقلية، وتأولوا أو نفوا ما رأوا أنه لا ينسجم معها.

وقد انعكس ذلك على موقفهم من الصفات الإلهية الواردة في الآية، كما ظهر أثره في بعض المسائل العقديّة المتعلقة بفناء المخلوقات وبقائها، ومن ثم كان من المناسب بيان أبرز مواقفهم في هذه المسائل.

المطلب الأول: موقف المتكلمين من الصفات الإلهية الواردة في الآية

(١) ينظر: عبيد الله البكري، رسالة السجزي إلى أهل زيد، تحقيق: محمد باكر، ط٢، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ١٧٨.

(٢) ينظر: عماد الدين الواسطي، النصيحة في صفات الرب جل وعلا، تحقيق: زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٣٩٤هـ)، ص ٢٦.

(٣) ينظر: عمر الحماوي، التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد، مطبعة الورقة العصرية، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ٥٩.

اتفقت فرق المتكلمين على أن النظر العقلي يمثل أصلاً مهماً في باب الاعتقاد، إلا أنهم اختلفوا في مدى إثبات الصفات الإلهية الواردة في النصوص الشرعية، الأمر الذي انعكس على موقفهم من الصفات التي تضمنتها الآية الكريمة^(١).

فأما الجهمية فقد بنوا مذهبهم على نفي الصفات الإلهية، وعدّوا إثباتها منافياً للتوحيد، وتأثر بذلك من جاء بعدهم من المعتزلة في عدد من مسائل الصفات^(٢).

وأما المعتزلة فإنهم أثبتوا لله تعالى الأسماء، لكنهم نفوا كثيراً من الصفات، وأولوا الصفات الخيرية الواردة في الكتاب والسنة، ومن ذلك صفة الوجه الواردة في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾، ففسروها بالذات أو بما يؤدي معناها، بناءً على أصلهم في نفي الصفات الخيرية^(٣).

وأما الأشاعرة فقد فرقوا بين الصفات؛ فأثبتوا الصفات التي سموها صفات المعاني، كالقدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام، واختلفوا في الصفات الخيرية، فذهب متقدموهم، كأبي الحسن الأشعري والباقلاني، إلى إثبات صفة الوجه لله تعالى، مستدلين بقوله سبحانه: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾، وقد سئل الأشعري رحمه الله: (أتقولون إن لله سبحانه وجهًا؟ قال: نقول ذلك، خلافًا لما قاله المبتدعون، وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]^(٤)، بينما مال كثير من متأخريهم إلى تأويلها بما يوافق أصولهم الكلامية في التنزيه^(٥).

أما صفة البقاء فقد أثبتها المتكلمون عمومًا، وأدرجوها ضمن الصفات السلبية، وعدّوها من الصفات الواجبة لله تعالى، غير أنهم سلكوا في إثباتها طريق الاستدلال العقلي أولاً، ثم استدلوا بالأدلة النقلية بعد ذلك، بخلاف منهج أهل السنة والجماعة القائم على إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، مع اعتقاد موافقة صحيح العقل لصريح النقل^(٦).

(١) ينظر: ابن تيمية، أ. الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، مكتبة ابن تيمية، مصر، (١٤٠٦هـ)، ج ١، ص ٨٧، دره تعارض العقل والنقل، ج ١، ص ٤١ وج ٩، ص ٢٦٨، مجموع الفتاوى، ج ٣، ص ٣٠٥ وج ١٢، ص ٥٠٣، وابن القيم، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية، ج ٣، ص ٩٣١.

(٢) ينظر: ابن القيم، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية، ج ٣، ص ٩٣١، والشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، ج ١ ص ٤٦.

(٣) ينظر: ابن تيمية، دره تعارض العقل والنقل، ج ١، ص ٤١ وج ٩، ص ٢٦٨.

(٤) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فؤاد حسين محمود، ط ١، دار الأنصار، القاهرة، (١٣٩٧هـ)، ص ١٢٤.

(٥) ينظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، ط ١، المكتبة العصرية،

(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج ٢، ص ٣٦٣، ومحمد التميمي، الصفات الإلهية تعريفها وأقسامها، ط ١، أضواء السلف، الرياض،

(١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص ٧٩، ومحمد النعيمين، تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، تحقيق: أشرف عبد المقصود، ط ٣،

مكتبة أضواء السلف، الرياض، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص ٢٥.

(٦) ينظر: الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، صححه: ألفريد جيوم، ط ١، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

ومن خلال هذه المواقف يتبين أن الخلاف بين المتكلمين لم يكن مقصوراً على إثبات بعض الصفات أو نفيها، بل امتد إلى منهج الاستدلال نفسه؛ إذ جعل كثير منهم العقل حاكماً على النصوص في باب الصفات، فما وافق أصولهم العقلية أثبتوه، وما رأوا أنه لا ينسجم معها أولوه أو نفوه^(١).

وقد انتقد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا المسلك، مبيناً أثره في باب الأسماء والصفات، فقال: (فكل من كان أعظم إثباتاً لما توجهه أسماء الله وصفاته كان رفعه المماثلة عن الله أعظم وظهر أن هؤلاء الجهمية الذين يزعمون أنهم يقصدون تنزيهه عن المشابهة هو الذين جعلوا له أمثلاً وأنداداً فيما أثبتوه وفيما نفوه)^(٢)، وهذا يبين أن نفي الصفات أو تأويلها ليس مجرد خلاف في بعض الجزئيات، بل له أثر في تصور حقيقة الذات الإلهية، وما يجب لها من صفات الكمال.

وعلى هذا خالف أهل السنة والجماعة منهج المتكلمين في باب الصفات، فجعلوا النصوص الشرعية أصلاً في الإثبات، مع الإيمان بأن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح، وأثبتوا ما أثبتته الله لنفسه، وما أثبتته له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، إيماناً بأن صفات الله تعالى، صفات كمال تليق بجلاله وعظمته^(٣).

المطلب الثاني: موقف المتكلمين من الدلالات العقدية الواردة في الآية المتعلقة بفناء المخلوقات

تضمنت الآية الكريمة وما ارتبط بها من قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ دلالات عقدية تتعلق بمسألة فناء المخلوقات وبقاء بعضها، وقد اختلف المتكلمون في بعض تفاصيل هذه المسألة تبعاً لأصولهم الكلامية. فقد ذهب الجهمية، ووافقهم بعض المعتزلة، إلى القول بفناء جميع المخلوقات، بما في ذلك الجنة والنار، وعدوا ذلك مقتضى عموم الفناء الوارد في النصوص^(٤).

وقد خالفوا بذلك ما عليه أهل السنة والجماعة من القول ببقاء الجنة والنار وما شاء الله بقاءه من المخلوقات، استناداً إلى النصوص الشرعية الدالة على خلود أهل الجنة في الجنة، وخلود الكافرين في النار^(٥). وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى مذهب المتكلمين بقوله: (وهذا الذي يذكره كثير من أهل الكلام، الجهمية، ونحوهم في الابتداء، نظير ما يذكرونه في الانتهاء، من أنه تنفى أجسام العالم حتى الجنة والنار، أو الحركات، ... وهذا الذي ابتدعه المتكلمون باطل باتفاق سلف الأمة وأئمتها)^(٦).

(١) ينظر: ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: محمد الأحمد، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٢٥هـ)، ص ١١١، الرازي، مفاتيح الغيب، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٠هـ)، ج ١٢، ص ٥٤٢.

(٢) ابن تيمية، تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، مجموعة محققين، ج ٣، ص ٦٧٥.

(٣) ينظر: ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى، تحقيق: حمد التويجري، ط٢، دار العيصي، الرياض، (١٤٢٥م/٢٠٠٤م)، ص ٢٦٥.

(٤) ينظر: ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ج ١، ص ٤٦١.

(٥) ينظر: الأيجي، المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، ص ٣٧٨.

(٦) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ج ١، ص ٤٦١.

أما الأشاعرة فقد ذهبوا إلى بقاء الجنة والنار وخلود أهلها، وعدوا ذلك من المسائل الثابتة بالنصوص الشرعية، ونقلوا الإجماع على خلود أهل الجنة في الجنة، وخلود الكافرين في النار^(١).
وقد نوقش القول بفناء الجنة والنار بأن النصوص الشرعية دلت دلالة صريحة على بقاءهما، ودوام ما أعده الله لأهلها من نعيم أو عذاب، فلا يصح التمسك بعمومات الفناء مع إغفال النصوص المخصصة لها^(٢).
كما أن الجمع بين النصوص الشرعية أولى من إعمال بعضها وإهدار بعضها الآخر، ولذلك رجح أهل السنة والجماعة القول ببقاء الجنة والنار، وما دل الدليل على بقاءه من المخلوقات، وعدوا القول بفنائها مخالفاً لما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف^(٣).
ويظهر من هذه المواقف أن الخلاف بين المتكلمين في هذه المسألة لم يكن راجعاً إلى أصل الإيمان بفناء المخلوقات الوارد في الآية، وإنما إلى مدى شمول هذا الفناء لبعض المخلوقات التي دلت النصوص الشرعية على بقاءها، ومن ثم كان القول ببقاء الجنة والنار أقرب إلى ظاهر النصوص ومجموعها، وأوفق بمنهج الجمع بين الأدلة الشرعية وعدم معارضة بعضها ببعض^(٤).

الخاتمة:

فقد تناول هذا البحث المسائل العقدية المستنبطة من قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٥)، وما تضمنته الآية من دلالات تتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته، وما تفرع عنها من مسائل عقدية، مع بيان موقف أهل السنة والجماعة والمتكلمين منها، وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، من أبرزها:
١- أن الآية الكريمة من آيات الصفات، وقد اشتملت على إثبات عدد من الصفات الإلهية الواردة فيها، وهي: الوجه، والبقاء، والجلال، والإكرام.
٢- أن صفة الوجه ثابتة لله تعالى على الوجه اللائق بجلاله وعظمته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.
٣- أن دلالة الآية على البقاء لا تقتصر على إثبات بقاء صفة الوجه، بل تستلزم بقاء الذات الإلهية الكاملة المتصفة بهذه الصفات.
٤- أن الآية تضمنت تقرير تفرّد الله تعالى بالكمال والبقاء بعد فناء الخلق، وهو ما دل على توحيد الربوبية، واستلزم إفراده سبحانه بالعبادة.
٥- أن الآية اشتملت على دلالات عقدية تتعلق بتوحيد الأسماء والصفات من خلال ما أثبتته الله تعالى من صفات الكمال.
٦- أن المتكلمين اختلفوا في موقفهم من الصفات الواردة في الآية، فمالت الجهمية والمعتزلة إلى التأويل أو النفي، بينما أثبت متقدمو الأشاعرة بعض الصفات الخيرية، وتأولها كثير من متأخريهم.

(١) ينظر: التفنازي، شرح المقاصد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط٢، عالم الكتب، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج ٥ ص ١٣١.

(٢) ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ج ١، ص ٣١٠.

(٣) ينظر: ابن حزم، مراتب الإجماع، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٧٣.

(٤) ينظر: أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق: صبري شاهين، ط١، دار الثبات، الطبعة الأولى، ص ١٧٠.

- ٧- أن الخلاف بين أهل السنة والمتكلمين لم يكن مقصوراً على بعض الصفات، بل شمل منهج الاستدلال ذاته، وما يتعلق بعلاقة العقل بالنقل في باب الأسماء والصفات.
- ٨- أن القول ببقاء الجنة والنار هو الموافق لمجموع النصوص الشرعية، وهو ما عليه أهل السنة والجماعة، بخلاف من قال بفناء جميع المخلوقات.

التوصيات:

- ١- العناية بالدراسات العقيدية التطبيقية التي تتناول آيات الصفات دراسة مستقلة تجمع بين التفسير والعقيدة.
- ٢- التوسع في دراسة مناهج الفرق الكلامية في الاستدلال على مسائل الأسماء والصفات ومقارنتها بمنهج أهل السنة والجماعة.
- ٣- العناية بإبراز الدلالات العقيدية المستنبطة من الآيات القرآنية وربطها بأصول الاعتقاد وقواعد الاستدلال.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- أبادي، الفيروز. **القاموس المحيط**. ط ٨، مؤسسة الرسالة: (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- ابن أبي العز الحنفي. **شرح العقيدة الطحاوية**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، ط ١٠، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- ابن الجوزي. **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. تحقيق: محمد الراضي، ط ١، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- ابن القيم. **الروح**. دار الكتب العلمية: بيروت.
- ابن القيم. **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية**. ط ١، دار العاصمة: الرياض، (١٤٠٨هـ).
- ابن القيم. **الفوائد**. ط ٢، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
- ابن القيم. **طريق المهجرتين وباب السعادتين**. ط ٢، دار السلفية: القاهرة، (١٣٩٤هـ).
- ابن القيم. **مدارج السالكين**. تحقيق: محمد البغدادي، ط ٣، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
- ابن القيم. **مفتاح دار السعادة**. دار الكتب العلمية: بيروت.
- ابن الموصلي. **مختصر الصواعق**. تحقيق: سيد إبراهيم، ط ١، دار الحديث: القاهرة، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
- ابن تيمية. **الاستقامة**. تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود: المدينة المنورة، (١٤٠٣هـ).
- ابن تيمية. **التدمرية**. تحقيق: محمد السعوي، ط ٦، مكتبة العبيكان: الرياض، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- ابن تيمية. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**. مجموعة محققين، ط ٢، دار العاصمة: السعودية، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
- ابن تيمية. **الصفدية**. تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ٢، مكتبة ابن تيمية: مصر، (١٤٠٦هـ).

- ابن تيمية. الفتوى الحموية الكبرى. تحقيق: حمد التويجري، ط ٢، دار العصيمي: الرياض، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- ابن تيمية. تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. مجموعة محققين، ط ١، مجمع الملك فهد: (١٤٢٦هـ).
- ابن تيمية. جامع المسائل. تحقيق: محمد عزيز شمس، ط ١، دار عالم الفوائد: (١٤٢٢هـ).
- ابن تيمية. درء تعارض العقل والنقل. تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ٢، جامعة الإمام محمد بن سعود: (١٤١١هـ/١٩٩١م).
- ابن تيمية. شرح العقيدة الأصفهانية. تحقيق: محمد الأحمد، ط ١، المكتبة العصرية: بيروت، (١٤٢٥هـ).
- ابن تيمية. مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد: المدينة المنورة، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- ابن تيمية. مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، مجمع الملك فهد: المدينة المنورة، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- ابن تيمية. منهاج السنة النبوية. تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ابن حزم. مراتب الإجماع. دار الكتب العلمية: بيروت.
- ابن خزيمة. كتاب التوحيد. تحقيق: عبد العزيز إبراهيم الشهوان، ط ٥، مكتبة الرشيد: الرياض، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
- ابن عثيمين. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى. ط ٣، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- ابن عثيمين. شرح العقيدة السفارينية. دار الوطن للنشر: الرياض، (١٤٢٦هـ).
- ابن عثيمين. شرح العقيدة الواسطية. اعتنى به: سعد الصميل، ط ٦، دار ابن الجوزي: (١٤٢١هـ).
- ابن عثيمين. مجموع ورسائل فضيلة الشيخ محمد العثيمين. جمع وترتيب: محمد السليمان، دار الوطن: الدار الثريا: الطبعة الأخيرة، (١٤١٣هـ).
- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر: (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة: (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- ابن منده. كتاب التوحيد. تحقيق: علي محمد الفقيهي، ط ١، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ابن منظور. لسان العرب. ط ٣، دار صادر: بيروت، (١٤١٤هـ).
- أبو الحسن الأشعري. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق: نعيم زرزور، ط ١، المكتبة العصرية: (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- أبو دقينة، محمود. القول السديد في علم التوحيد. تحقيق: عوض الله حجازي، مطابع الأزهر.
- أحمد بن حنبل. الرد على الجهمية والزنادقة. تحقيق: صبري شاهين، ط ١، دار الثبات.
- الأشعري، أبو الحسن. الإبانة عن أصول الديانة. تحقيق: فوية حسين محمود، ط ١، دار الأنصار: القاهرة، (١٣٩٧هـ).

- الأصبهاني، قوام السنة. الحجة في بيان المحجة. تحقيق: محمد ربيع المدخلي، ط ٢، دار الراجية: الرياض، (١٤١٩م-١٩٩٩م).
- الألباني. صحيح أبي داود. ط ١، مؤسسة غراس: الكويت، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- الألباني. صحيح النسائي. ط ١، مكتبة المعارف: الرياض، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- الألباني. صحيح سنن ابن ماجه. ط ١، مكتبة المعارف: الرياض، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- الألباني. صحيح سنن الترمذي. ط ١، مكتبة المعارف: الرياض، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- الألباني. ضعيف سنن الترمذي. ط ١، المكتب الإسلامي: بيروت، (١٤١١هـ/١٩٩١م).
- الاجبي. المواقف في علم الكلام. عالم الكتب: بيروت.
- البخعي، مقاتل بن سليمان. تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط ١، دار إحياء التراث: بيروت، (١٤٢٣هـ).
- البهقي. الأسماء والصفات. تحقيق: عبد الله الحاشدي، ط ١، مكتبة السوادي: جدة، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- البهقي. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد. تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط ١، دار الآفاق الجديدة: بيروت، (١٤٠١هـ).
- الفتازاني. شرح المقاصد. تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط ٢، عالم الكتب: بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- التميمي، محمد. الصفات الإلهية تعريفها وأقسامها. ط ١، أضواء السلف: الرياض، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- التميمي، محمد. معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى. ط ١، أضواء السلف: الرياض، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
- التميمي، محمد. معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات. ط ١، أضواء السلف: الرياض، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
- الجزاني، محمد. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة. ط ٥، دار ابن الجوزي: (١٤٢٧هـ).
- الحازمي، أحمد عمر. فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية. ط ١، مكتبة الأسد: مكة المكرمة، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- الحليمي، أبو عبد الله. المنهاج في شعب الإيمان. تحقيق: حلمي محمد فودة، ط ١، دار الفكر: (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- حنبل، عبد الله بن أحمد. السنة. تحقيق: عادل آل حمدان، ط ٤، دار اللؤلؤة: بيروت، (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).
- الخطابي، أبو سليمان. شأن الدعاء. تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، ط ٣، دار الثقافة العربية: (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- الدارمي. النقص. تحقيق: رشيد الأملعي، ط ١، مكتبة الرشد: (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

- الدسوقي، محمد. **القرائن اللغوية على إثبات صفة الوجه لله تعالى**. مقال علمي، جماعة أنصار السنة المحمدية: مصر، ٢٠١٤م.
- الدوري، قحطان. **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**. ط ٦، كتاب ناشرون: لبنان، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).
- الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. مجموعة من المحققين، ط ٣، مؤسسة الرسالة: (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- الرازي. **مفاتيح الغيب**. ط ٣، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤٢٠هـ).
- الزبيدي. **تاج العروس**. مجموعة محققين، دار الهداية.
- الزجاج، أبو إسحاق. **تفسير أسماء الله الحسنى**. تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.
- الزجاجي. **اشتقاق أسماء الله**. تحقيق: عبد الحسين المبارك، ط ٢، مؤسسة الرسالة: (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- السعدي، عبد الرحمن. **تفسير أسماء الله الحسنى**. تحقيق: عبيد العبيد، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، العدد (١١٢)، (١٤٢١هـ).
- السعدي، عبد الرحمن. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ط ١، مؤسسة الرسالة: (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- السمعاني. **تفسير القرآن**. تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم بن عباس، ط ١، دار الوطن: الرياض، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- سنن أبي داود. تحقيق: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية: صيدا، بيروت.
- سنن الترمذي. تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط ٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
- الشعراوي، محمد متولي. **تفسير الشعراوي**. مطابع أخبار اليوم: (١٩٩٧م).
- الشهرستاني. **نهاية الإقدام في علم الكلام**. صححه: ألفريد جيوم، ط ١، المكتبة الثقافية الدينية: القاهرة، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- الشهرستاني. **الملل والنحل**. مؤسسة الحلبي.
- الشوكاني، محمد بن علي. **فتح القدير**. ط ١، دار ابن كثير: دار الكلم الطيب: دمشق، بيروت، (١٤١٤هـ).
- الصابوني، إسماعيل. **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**. تحقيق: ناصر الجديع، ط ٢، دار العاصمة: الرياض، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- صالح الفوزان. **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**. ط ٣، مؤسسة الرسالة: (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- صحيح البخاري. تحقيق محمد الناصر، ط ١، دار طوق النجاة: (١٤٢٢هـ).
- صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

- الصنعاني، عز الدين محمد. التبحر لإيضاح معاني التيسير. تحقيق: محمد أبو مصعب، ط ١، مكتبة الرشد: الرياض، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
- الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة: (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- الطوسي. التبيان في تفسير القرآن. دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- عباس حسن. النحو الوافي. ط ١٥، دار المعارف.
- عبيد الله البكري. رسالة السجزي إلى أهل زبيد. تحقيق: محمد باكر، ط ٢، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- الغثمين، محمد. تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد. تحقيق: أشرف عبد المقصود، ط ٣، مكتبة أضواء السلف: الرياض، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- العسقلاني، ابن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري. إشراف: محب الدين الخطيب، دار المعرفة: بيروت، (١٣٧٩هـ).
- عماد الدين الواسطي. النصيحة في صفات الرب جل وعلا. تحقيق: زهير الشاويش، ط ٢، المكتب الإسلامي: بيروت، (١٣٩٤هـ).
- عمر الحملوي. التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد. مطبعة الوراقة العصرية: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- الغزالي، أبو حامد. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى. تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني، ط ١، الجفان والجاني: قبرص، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- الغنيمة، عبد الله. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. ط ١، مكتبة الدار: المدينة المنورة، (١٤٠٥هـ).
- القاضي، عياض. مشارق الأنوار على صحيح الآثار. المكتبة العتيقة: دار التراث.
- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن الكريم. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية: القاهرة، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).
- الكاشاني، الفيض. الصافي في تفسير القرآن. تحقيق: محسن الأميني، ط ١، دار الكتب الإسلامية: طهران، (١٤١٩هـ).
- الكواري، كاملة. المجلي في شرح القواعد المثلى. ط ١، دار ابن حزم: (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- محمد الغثمين. شرح كشف الشبهات. ط ١، دار الثريا: الرياض، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
- محمد ملكاوي. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم. ط ١، مكتبة دار الزمان: (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع. مجموعة من المؤلفين، دار الهدي النبوي: مصر، ط ١، دار الفضيلة: السعودية، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- المقدس، مرعي بن يوسف. أفاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات. تحقيق: شعيب أرناؤوط، ط ١، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٠٦هـ).
- نداء، سعد. مفهوم الأسماء والصفات. مجلة الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.
- النسائي. السنن الكبرى. تحقيق: حسن شلي، ط ١، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- الهاشمي، محمد. شرح نظم عقيدة أهل السنة. تحقيق: عبد الرحمن الشعار، دار الكتب العلمية: بيروت، (٢٠١٦م).